مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد السادس عشر - محرم - ربيع الأول ١٤٢٧هـ فبراير - إبريل ٢٠٠٦م

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية
١٤١٨هـ ١٩٩٧م

١٦

- علاقة المسلمين بالقبائل المحيطة بالمدينة في العهد النبوي
- الخصائص الطبيعية لموقع معركة بدر وأثرها في أحداث الغزوة
- طريق جيش المسلمين إلى بدر
- طريق جيش المشركين إلى بدر
- الآثار الأمنية لغزوة بدر

التوثيق الميداني
- إصدار خاص -
غزوة بدر

طريق جيش المسلمين إلى بدر

أ . د. سليمان الرحيلي

قسم التاريخ — جامعة طيبة بالمدينة المنورة

عندما يأتي الحديث عن بدر ، الغزوة والفتح والفرقان ؛ فإن المرء ليحار بهذه المعالم التي تحمل لنا الذكرى وعبق التاريخ وصدى الزمان والمكان، فكل أثر وكل واد، وكل شعب له قصة وحدث، ولو أن لمعالم هذا الطريق وآثاره وجباله ووديانه لساناً مبيناً لروت لنا عجباً من أخبار أولئك ، حتى لكأنك اليوم وأنت تسلكه ، تحس بصدى تلك الأحداث العظيمة ، وسير أولئك العظماء تتردد بين جنباته عبر سهله وصعبه ، بين وديانه وشعابه.

من بئر السقيا أو بئر أبي عنبة كانت البداية ، هناك توقف النبي ﷺ بعد أن خرج من المدينة ، فاستعرض الجيش ، ورد الصغار ، وقسم الألوية ، ثم انطلق إلى بدر. فمر على ذي الحليفة وهي مَحْرم رسول الله ﷺ وميقات أهل المدينة أو المارين عليها [1]، والحليفة نسبة إلى نبات الحلفاء — فيما يظهر — وواحدته حلفة وتصغيرها حليفة[2] . ويسمى المكان أيضاً الشجرة نسبة إلى سمرة - بفتح السين وضم الميم وفتح الراء كان ينزل عندها النبي ﷺ ، وهي شجرة صحراوية شوكية تنبت في أودية المدينة وتكثر هناك , وقد غلب على ذي الحليفة اسم (أبيار علي) أو آبار علي , وهي اليوم قرية عامرة على مشارف المدينة الغربية وتبعد عن وسط المدينة ثمانية أكيال ، ويقسمها سيل العقيق إلى حارتين إحداها شمالية والأخرى جنوبية .

ذو الحليفة

البيداء

تجاوز الجيش ذا الحليفة إلى البيداء، وهي اسم من أسماء الصحراء وهي هنا فسحة صغيرة من الصحراء تبدأ بعد ذي

---

(١) البخاري : الصحيح ١٢٤/١

(٢) المراغي : تحقيق النصرة ص١٥٧ ؛ السمهودي : وفاء الوفاء ١١٩٣/٤

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحليفة من ناحية الغرب ، ويصفها المؤرخون بأنها فوق ذي الحليفة أي أكثر ارتفاعاً منها، ويعبرون عن البدء فيها بالصعود إليها كناية عن ارتفاع موقعها وانخفاض ذي الحليفة.

تربان ثم مر على تُربان وفيها قابله اثنان من أصحابه هما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما — عند رجوعه من بدر ، وكان ﷺ قد بعثهما قبل خروجه من المدينة بعشر ليال لتحسس أخبار عير قريش ، فخرجا حتى بلغا الحوراء على البحر فلم يزالا مقيمين حتى مرت بهما العير ، ولكن خبر العير بلغه قبل رجوع طلحة وسعيد ، ولما وصلا المدينة علما بمخرج الرسول ﷺ فعدهما كمن شهدها [١].

وتربان اليوم غير عامرة قليلة الآبار، تقع بعد قرية مفرحات، وتمتد حتى ملل، ويبعد أولها عن المدينة قرابة اثنين وعشرين كيلاً.

ملل ثم مر جيش النبي ﷺ على ملل ، وهو واد كبير ينحدر في أعاليه من سفوح جبل ورقان [٢] الشرقية، ويفضي في أسفله إلى إضم [٣] بعد تجاوز طريق بدر له عند فرش ملل.

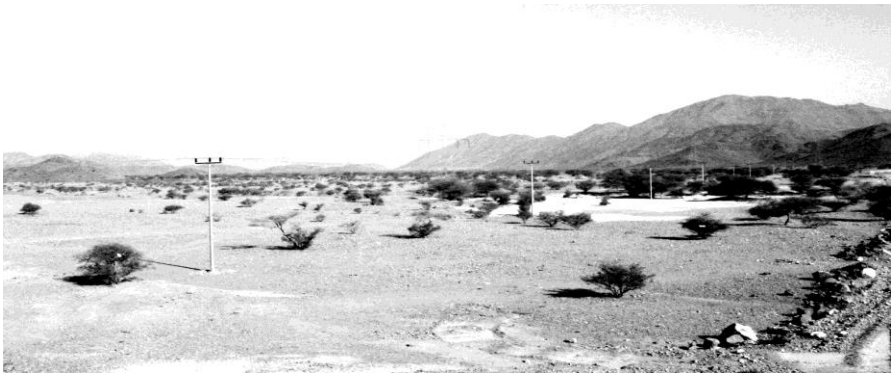

وادي ملل

(١) معجم البلدان ٢ /٢٧٧ .

(٢) ورقان : بفتح أوله وكسر ثانيه وقد يسكن الثاني جبل عظيم الارتفاع أيسر الطرق , يرى عن عرق الظبية في فج الروحاء جنوباً . وهو أحد جبال منطقة المدينة المشهورة مثل أحد ورضوى , صخوره حمراء حادة الشعاف ينتمي إلى سلسلة جبال السروات المعروفة .

(٣) إضم بكسر وفتح المعجمة أحد الأودية القريبة من المدينة ناحية الشمال .
وقال السمهودي : إلا أنه واد وجبل هناك . انظر وفاء الوفاء ٣ /١٠٨٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

غميس الحمام

ثم مر على غميس الحمام، وهو واد في حافة فرش ملل الشمالية الغربية، يعرف اليوم باسم الغميس بدون إضافة إلى الحمام ، وهو مجرى سيل، يكثر فيه شجر السيال، ويتجه سيله من الغرب إلى الشرق ثم إلى الشمال ليلتقي بأسفل ملل قرب جبل عدنة، الواقع أسفل الفرش[١] . وكان الطريق إلى مكة وبدر يمر بغميس الحمام ثم ينصب باتجاه السيالة إلى عهد قريب، إلا أن الطريق المعبد الآن ينتحي جنوباً عنه بمسافة ويرى منه باتجاه الشمال.

صخيرات اليمام

وبعد غميس الحمام أتى صخيرات اليمام أو الثمام وهي: صخيرات جمع صخيرة تصغير صخرة ، واليمام اسم لطائر الحمام ، فكأنها موقع له ، أما الثمام فهو اسم لنبات معروف هناك واحدته ثمامة , وهي صخيرات قائمة بارتفاع (حوالي مائتي متر) داكنة اللون , كانت تقع على يمين الطريق عند الانتهاء من فرش ملل أو سويقة، ولكن الآن اتجهت الطريق المسلوكة عنها جنوباً بحيث أصبحت الصخيرات ترى منها عن بعد .

صخيرات اليمام

(١) البكري : معجم ما استعجم ٤ /٢٥٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السيالة

وتجاوز الجيش الصخيرات إلى السيالة، وهي بالسين المهملة المفتوحة بعدها ياء مفتوحة فألف فلام مفتوحة أيضاً على وزن سحابة ، يقال : إن تبَّعاً الذي عاش في الزمن القديم مرّ بها وهو عائد من المدينة إلى اليمن وكانت تسيل بالماء إثر سقوط مطر عليها، فسماها بالسيالة، فتكون على وزن فعالة بتشديد الياء صيغة مبالغة [١].

لكن المعول عليه أن السيالة مفرد سيال وهي أشجار شوكية سوقية تكثر في هذه المنطقة تشبه الطلح، ويمكن تمييزها بوضوح عن أشجار السمر الموجود أيضاً في تلك المنطقة.

والسيالة هي أول محطة للمسافر من المدينة نحو بدر ومكة [٢] ، ويذكر المؤرخون أن بينها وبين المدينة مرحلة، وهي المرحلة الأولى من الطريق القديم بين المدينة ومكة، وذكروا أن طول هذه المرحلة ثلاثون ميلاً [٣] ، وطولها اليوم ٤٠كيلاً .

وقد نزل الرسول ﷺ السيالة في غزوة بدر، وفي فتح مكة، وفي حجة الوداع[١] ، ومر بها أكثر من ذلك باعتبارها أول محطات الطريق بعد المدينة.

---

(١) الحربي : كتاب المناسك ص٤٤٣ .
(٢) المصدر السابق ص٤٤٣ , العباسي : عمدة المختار ص٣٥٠ .
(٣) السمهودي .
(١) ابن هشام : السيرة ١ /٢٥٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي آخر السيالة من ناحية الروحاء يوجد مسجد صلى فيه عليه الصلاة والسلام ، ولهذا عرفه بعضهم بمسجد الشرف، بالتحريك أو شرف الروحاء، وهو غير مسجد الروحاء .

وكانت السيالة محطة مهملة على الطريق، وقرية عامرة يؤمها المسافرون فيريحون ويستريحون ، يحدوهم الشوق إلى دخول طيبة من آخر محطات طريقهم نحوها . وعلى الغادي والبادي كانت تقوم قرية السيالة، يشمخ فيها البناء، وتنتشر فيها الأسواق، وتجري فيها العيون والآبار، ويزيد فيها السكان، وكانت لهم أخبار وأشعار [٢].

ويظهر أن قرية السيالة عاشت قروناً عديدة في رغد من العيش وطيب المقام، حتى مسَّتها يد الحدثان، وعصفت بحياتها صوارف الزمان، لتعود أثراً بعد عين، يراه زائرها اليوم في أكوام من الحجارة متهدمة في جنبات صعيدها، تشهد بماضيها التليد، وقد يكون السبب جرف السيول لبعض مبانيها، أو لغور مائها، أو لتنافس أهلها، حتى إن الطريق المعتادة حاذتها جانباً وقامت محطة جديدة بالقرب منها ، وظهرت قرية الفريش الحالية على نهاية انبساط فرش ملل الجنوبي وشرق السيالة بمسافة ثلاثة أكيال .

الروحاء

تجاوز الجيش السيالة إلى الروحاء، وهو في تعريف مؤرخي الأماكن والبقاع فج طويل، وواد ضيق في أوله ، واسع في أوسطه، يبدأ من السيالة وينتهي عند المنصرف كما سيأتي، ولهذا اختلفوا في تقدير طوله ، والراجح أنه ٢٥ كيلاً . وفي الروحاء رد النبي ﷺ الحارث بن حاطب العمري إلى بني عمرو بن عوف لأمر بلغه عنهم[٢] ، وفيها لقي أبو هند الرسول ﷺ وهو عائد من بدر بوعاء مملوء بالسمن والأقط ، وكان أبو هند حجاماً للرسول ﷺ [١].

(٢) الحربي : كتاب المناسك ص٤٤٣ , السمهودي , وفاء الوفاء ٣ /١٠٠٨ .
(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢ /١٢ , ٣ /٤٦١ .
(١) ابن هشام : السيرة ٢ /٢٨٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

: تجاوز الرسول ﷺ الروحاء حتى إذا أتى عرق الظبية أناخ وصلى، فهناك

عرق الظبية

أحد مساجده على هذا الطريق[٢]. والظبية: بضم الظاء المعجمة ثم سكون الباء ثم ياء مفتوحة- علم مرتجل لامعنى له [٣]. ويقال: بفتح الظاء المعجمة نسبة إلى واحد الظباء وهي الحيوان المعروف الذي مازالت بعض أفراده تعيش في هذه المنطقة، فكأنه كان كهفاً أو مرتعاً فيه ترتع الظباء وتقيل. والعرق هو صخرة أو كهف، ويقع عرق الظبية على يمين الطريق وأنت قادم من المدينة وكانت الطريق بعد أن تهبط في فج الروحاء باتجاه القبلة تأخذ سيف الجبل الأيمن حتى تدور ناحية الغرب فأول ما يكون منه عرق الظبية، ويكون جبل ورقان حينئذ عن اليسار[٤]. ومن ثم فهو يبعد عن السيالة السابقة مسافة تسعة أميال، وعن بئر الروحاء القادمة بميلين.

أما اليوم فهو يبعد عن المدينة مسافة ثمان وستين كيلاً، وعن بئر الروحاء ثلاثة أكيال ونصف . ويعرف الفج الذي يقابله من الجنوب باسم هبت، أما الشعب الذي يقابله من الشرق فيعرف باسم سفا وهو معروف بهذا الاسم من قديم[٥] . وعند عرق الظبية قتل المسلمون عقبة بن أبي معيط بعد أن حاول الفرار من أسره في طريق العودة .

(٢) ال
(٣) يا
(٤) ال
(٥) ال

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عرق الظبية

شنوكة

ثم جاوز الجيش عرق الظبية إلى شنوكة وهي: بفتح الشين المثلثة وسكون الواو فكاف مفتوحة، علم مرتجل اسم لجبل وفج يقع على أيسر الطريق، قال ابن إسحاق في وصف طريق الرسول ﷺ إلى بدر: " ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة، وهي الطريق المعتدلة،

حتى إذا كان بعرق الظبية لقوا رجلاً من الأعراب..." [١] ومفهوم النص أنها تقع قبل عرق الظبية، أي بينه وبين السيالة ولكنها له أقرب، إلاّ أن وصفها بالطريق المعتدلة يحتمل أن تكون جزء من الطريق التي قبل عرق الظبية، فهي مستقيمة ومعتدلة، ويحتمل أن تكون بقية الطريق بعد عرق الظبية فهي أيضاً معتدلة كذلك .

ولكن يظهر أن كل المنطقة التي أيمن الطريق باتجاه بدر بعد السيالة حتى محاذاة بئر الروحاء من الشمال كانت تعرف بشنوكة سهلاً وجبلاً، ثم صغر مدلول الاسم ومداه .

ويستمر الطريق النبوي بعد بئر الروحاء، ويتجاوز شنوكة نحو الغرب مع واد ليس بالواسع أبيض الأرض يسمى يوم القصبة (مفرد القصب) ويستمر في اتجاه مستقيم حتى يأتي إلى جبل يميل من أيسر الطريق حتى كأنه يعترضه

(١) ابن هشام : السيرة ٢٥٢/٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يعرف الآن بالطرف الأخضر؛ لميل لون صخوره إلى الخضرة , فإذا ما تجاوزه الطريق في الاتجاه نفسه ظهرت قرية المنصرف .

المنصرف والمنصرف بضم ميمه وفتح رائه اسم مفعول من الانصراف، موضع على الطريق القديم بين المدينة ومكة وبدر , وعنده يتفرع الطريق إلى فرعين؛ أحدهما ينصرف جنوباً نحو محطة أو مرحلة الرويثة[١] ، ويسلكه المسافرون إلى مكة، وسوف نتوقف عن متابعة هذا الفرع لأنه خارج عن مجال هذا البحث . أما الفرع الآخر مدار هذا البحث فينصرف غرباً نحو بدر وينبع ونواحيها، تاركاً المنصرف وراءه. فكأن المنصرف سمي بهذا الاسم نظراً لصفة موقعه الذي تتفرع منه الطرق وتنصرف إلى نواح مختلفة , ولعل هذا الرأي هو الأوجه في تفسير اسمه .

قال ابن إسحاق في وصف الطريق:" حتى إذا كان المنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية" .

النازية والنازية بنون مشددة فألف فزاي معجمة مكسورة فياء مخففة؛ أرض بيضاء واسعة تقع بين المنصرف والمستعجلة التي هي أول المضيق, وتلك حدودها من الشرق والغرب، أما من الشمال فيحدها رحقان الآتي تعريفه، ويحدها من الجنوب وادي الجي[٢].

والنازية مازالت تعرف باسمها إلى اليوم، تمر عبرها عدة سيول كبيرة أهمها سيل وادي الروحاء وفروعه، وسيل رحقان،

---

(١) الرويثة : أول محطات الطريق بعد انصرافه من المنصرف نحو مكة ولايمر بها الذاهب إلى بدر , وهي غير معروفة اليوم وحددها المؤرخون قديماً بأنها تقع بعد الروحاء بستة عشر ميلاً ونصف , وقيل محطة جي (بغير أل) بأربعة أميال ، ويرجح البلادي أنها محطة خلص على الطريق نفسه التي تبعد عن الروحاء وجي بنحو المسافة المذكورة قديماً . وقد يكون حدث تغيير في اسم تلك المحطتين مع الزمن فتغير اسم الرويثة إلى محطة خلص (اسم لشعب هناك) واسم محطة جي إلى بئر البلانية أو بئر الغنم , وبقي يدل عليهما اسم قبيلة رويثة من حرب التي ما زالت تقطن بعض فخوذها هناك , واسم الحي فج كبير سوف يأتي تعريفه . انظر الحربي : كتاب المناسك ص٤٤٧ , الأسدي عند السمهودي : وفاء الوفاء , ٣ /١٠١٢ , البلادي : على طريق الهجرة ص٢٢٨-٢٢٩.

(٢) الجي : فج كبير يقع على الطريق النبوي إلى مكة بعد تجاوزه الرويثة بالقرب من المنصرف , وذكره الحربي بدون ال (ص٤٤٧) , ويظهر أن التسمية اتسعت فشملت ذلك الفج الممتد حتى نهاية النازية الجنوبية .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وسيل الأشاعب [١]، وسيل الجي وفروعه، وتتجه منها نحو المضيق؛ لهذا أقيم في نهاية النازية الجنوبية وفي نهاية المضيق سد خسراني حيث تتجمع فيه مياه تلك السهول يعرف بسد الترعة، وتكثر بالنازية أشجار السمر والمرخ ونباتات الحرمل, وتوجد بها عدة آبار.

وفي آخر النازية تأخذ الطريق نحو اليمين قليلاً ثم تتجه نحو الغرب صعوداً وهناك ثنية المستعجلة، ثم تأخذ منها نزولاً في المضيق [٢].

المضيق

قال ابن إسحاق في حديثه عن طريق الرسول ﷺ في غزوة بدر: " ثم مر على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريباً من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن يحيى الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتحسسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره"[٣].

استمر الرسول ﷺ في طريقه منحدراً مع المضيق نحو بدر حتى إذا استقبل الصفراء وقاربها سلك يميناً وتركها يساراً [٤], ذلك أن الصفراء كانت قرية كثيرة النخيل والزروع والعيون , وذكر بعضهم أنها واد تكثر به العيون[٥] ، ويذكر المؤرخون أن الرسول ﷺ لما شارفها سأل عن اسم الجبلين المحيطين بها من الشمال والجنوب. فقيل له: إن أحدهما يسمى مسلح والآخر مخرئ . فسأل عن أهلها فقيل له بطنان من بني غفار أحدهما بنو النار والآخر بنو حراق. فكره ﷺ هذه الأسماء وكره المرور من بينها[٦] ، فأخذ طريقه بيمين وترك الصفراء يساراً واتجه غرباً نحو ريع ذفران.

ذفران

وذفران: بفتح الذال المعجمة وكسر الفاء وفتح الراء المهملة فألف ونون، وينطقه العامة ذفران بكسر أوله؛ واد صغير ينتهي

(١) الأشاعب : جمع شعب وهي شعاب تنحدر نحو النازية من الشرق من جبال شاهقة تسمى الحوراء وتصب سيولها في النازية بشكل متواز . وأشهر هذه الشعاب الهيلاء , ووثيب (بالتصغير),ووتر الذي كان في وقت من الأوقات محطة للقوافل مازالت آثارها باقية إلى اليوم حول البئر المعروفة هناك باسم بئر علي , وقد وقف عليها الباحث .
(٢) المطري : التعريف ص٧١ .
(٣) ابن هشام : السيرة ٢ /١٠٢٣ .
(٤) الجزيري ص١٥٦٣ .
(٥) ياقوت : معجم البلدان ٣ /٤١٢ .
(٦) ابن هشام : السيرة ٢ /٢٥٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أعلاه بثنية بين جبلين — هي ريعه — متوسطي الارتفاع .

وفي واد ذفران جاء الخير للرسول عليه السلام أن قريشاً خرجت من مكة استجابة لاستغاثة أبي سفيان بهم وطلب نجدتهم لإنقاذ عيرهم من المسلمين.

ويذكر بعض المؤرخين أن الرسول ﷺ بنى مسجداً في أول ذفران من ناحية الصفراء صلى فيه وهو عائد من بدر، وأنه حفرت بئر في هذا الموضع بعد ذلك بسنين فظهر الماء عذباً في موضع سجوده، وأنه يوجد بقرب هذا المسجد قبر الصحابي عبيدة بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي توفي هناك بسبب جراحه في بدر[١] , وهي الآن مقبرة مسورة تضم إضافة إلى قبره قبوراً أخرى .

وبعد تجاوز ذَفِران اتجه جيش المسلمين نحو الجنوب الغربي مروراً بمجموعة جبال صغيرة تسمى الأصافر[٢] .

الدبة ثم واصل مسيره حتى وصل إلى الدبة، وهي: بفتح الدال وتشديد

(١) المراغي : تحقيق النصرة ص١٦٣ .

(٢) ابن هشام : السيرة ٢ /٢٥٤ .

الباء الموحدة، كثيب من الرمل تقع قبيل بدر من ناحية الشمال الشرقي ولعلها المعروفة اليوم باسم دبة محلة.

الحنان

ثم تجاوزها إلى الحنان وهو إما بالفتح والتخفيف من الحنان والرحمة , أو بالفتح والتشديد فمعناه ذو الرحمة [١], وهو كثيب كبير من الرمل كأنه جبل, وما زال إلى اليوم يعرف بهذا الإسم وينطق بتشديد النون .

والأرض الواقعة أمام الحنان هي العدوة الدنيا ، ثم ترك جبل الحنان على يمينه ودخل بدر إلى الأرض التي اختارها ميداناً للمعركة.

ولا يزال مسجد العريش شاهداً على المكان الذي اختاره النبي ﷺ لبناء العريش الذي أشرف منه على المعركة، وقد غطت اليوم المزارع والبساتين أرض المعركة.

(١) المصدر السابق ٢ /٣١٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

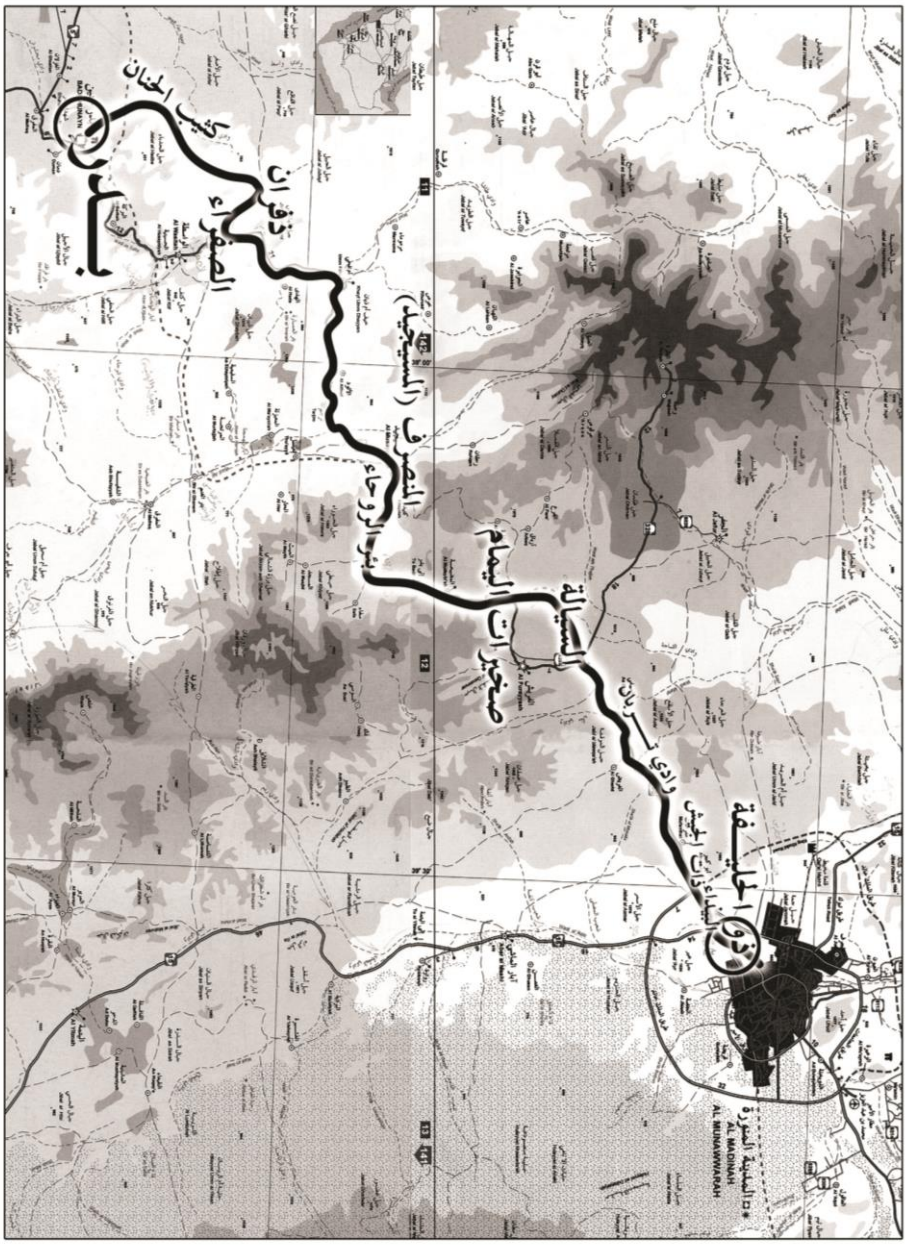
ذو الحليفة
وادي العقيق
المصلى
صخيرات اليمام
بئر الروحاء
المسيجيد (المصرف)
ذفران
الصفراء
بدر
AL MADINAH
AL MUNAWWARAH
المدينة المنورة

ط

طريق جيش المسلمين من المدينة المنورة إلى بدر

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة